بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الوعد الأمين.

وبعد، فلا شك أن التفاسير المبكرة للقرآن الكريم مصابيح تنير أول الطريق الحقيقى الذى سارت فيه خطوات علم تفسير القرآن الكريم، وتكشف عن بداياته التى انطلق منها، وأصوله التى قام عليها، ومصادره التى نهل منها، وتحدد اتجاهاته ومناهجه، وتجلو سماته وخصائصه وتبين معالمه وطوابعه. لأن هذه التفاسير الأولى تسجل الجهود الفكرية الرائدة التى حاولت أن تحصل على قبس من نور الحقيقة التفسيرية الخالدة، واستطاعت أن تحرز كثيراً من النتائج الهامة، بفضل إخلاص أصحابه وصدقهم، وبفضل الظروف التى تهيأت لهم من قرب العهد بالمفسر الأول صلى الله عليه وسلم، وبتاريخ القرآن والد عوة. وهكذا كانت هذه الجهود التفسيرية المبكرة هى المدرسة الحقيقية الأولى فى علم التفسير، التى أثرت فى كافة المدارس التفسيرية ومناهج المفسرين من بعدها.

ولكن مع الأسف فقد ضاعت أغلب هذه التفاسير الأولى خلال الخطوب الجسيمة التى تعرضت لها الأمة الإسلامية، ولم يبق منها إلا ما قضت به الرحمة الإلهية أن يحفظ ويصان داخل محتويات بعض كتب التراث الجامعة فى التفسير والحديث والفقه والتاريخ والتراجم وغيرها. على أيدى علماء أجلاء أفذاذ أفنوا أعمارهم فى سبيل جمعها وتسجيلها وصونها للأجيال.

ومن هنا نبتت فكرة إعادة تكوين هذه التفاسير القديمة التى ضاعت مدوناتها الأولي، وبقيت منها مواد متناثرة فى بطون الموسوعات التراثية. وتبدأ مراحل مثل هذا النوع من البحث بجمع الآثار والروايات والأخبار المنسوبة إلى المفسر، ثم العمل على تحقيقها وتوثيقها والاطمئنان إلى صحة نسبتها إلى صاحبها، ثم تمييزها والكشف عما يتصل بالتفسير منها، تم ترتيبها ترتيباً مصحفياً حسب آيات القرآن الكريم وسوره، أو ترتيباً

موضوعياً حسب الموضوعات العلمية الغالبة عليها، ثم إخراجها فى صورة علمية طيبة، مدعمة بدراسة علمية شاملة تتناول مصادرها وأسانيدها، وأصولها ومناهجها، وسماتها ومعالمها، وقيمتها وأثرها فى تاريخ التفسير. وهكذا، نستطيع أن نمهد الخطى الأولى لدراسة أسس علم التفسير دراسة أصيلة، تضيف شيئاً نافعاً للتراث الإسلامى والحضارة الإسلامية.

وقد تخصصت فى التفسير، واتخذته مساراً لدراساتى العليا، فقمت بجمع وتحقيق ودراسة قتادة بن دعامة السدوسى (ت١١٧ هـ)، وكان هذا موضوع الرسالة التى حصلت بها على درجة الماجستير فى الآداب من جامعة القاهرة بتقدير ممتاز عام ١٩٧٨م. والآن أقدم رسالتى عن «تفسير السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها» وقد حصلت بها على درجة الدكتوراه فى الآداب من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٨١م. وقد ناقشتها لجنة مكونة من المرحوم الاستاذ الدكتور النعمان عبد المتعال القاضى مشرفاً، والاستاذ الدكتور عفت محمد الشرقاوي، والاستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقى جاد الرب عضوين.

ولاشك أن تفاسير الصحابة رضوان الله عليهم معين لا ينضب من الفكر التفسيرى الأصيل الخصب. والسيدة عائشة رضى الله عنها أشهر من أن تعرف، فهى أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ التى كان يؤثرها بالحب، وهى بنت صديقه الحميم أبى بكر الصديق رضى الله عنه. وقد كانت تحتل مكانة علمية سامية، إذ وعت عن رسول الله ﷺ أكثر من ألف حديث شريف، وروتها بكل دقة وضبط وإتقان، وفصلت الكثير من أحكام الدين، وكان لها نشاطها الفكرى فى الفقه والاستنباط، واجتهادها الخاص الذى عرفت به، حتى لقد كان كبار الصحابة يهرعون إليها ويسألونها عن الكثير من قضايا الدين، وكانت تستدرك عليهم ما قد يفوتهم فى ذلك، حتى لقد وضع فى مكانتها العلمية الحديث القائل خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء.

وقد قمت ـ فى هذه الرسالة التى أقدمها الآن ـ بجمع تفسير السيدة عائشة وتحقيقه ودراسته، وقسمت البحث إل قسمين رئيسيين:

القسم الأول: الدراسة التى أجريتها حول تفسير السيدة عائشة.

والقسم الثاني: نص التفسير.

وقد احتوى القسم الأول على ثلاثة فصول خصصت **الفصل الأول** منها بالحديث عن حياة السيدة عائشة بصورة موجزة ـ لأنها أشهر من أن تعرف ـ ولكنى ركزت على بعض المسائل الهامة فى حياتها كنشأتها وملامح شخصيتها وزواجها من النبى ﷺ، وبراءة الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه مما نسب إليه من مقولة سوء فى حقها أبان حادث الإفك.

وأفردت **الفصل الثانى** بالحديث عن مصادر تفسير السيدة عائشة، وأسانيد هذا التفسير، فحددت هذه المصادر، وأبنت عن قيمتها، وفصلت المنهج الذى اتبعته فى اختيار روايات التفسير، واستبعاد الضعيفة منها والموضوعة، ثم ذكرت من روى عن السيدة عائشة بصفة عامة، وأشهر من رووا عنها التفسير على وجه الخصوص، ثم أوضحت المنهج الذى اتبعته فى تحقيق أسانيد التفسير، وعرضتها سنداً سنداً، متناولاً كل سند منها بالتحقيق والتوثيق.

أما **الفصل الثالث** فقد أدرته حول دراسة أصول التفسير عند السيدة عائشة وخصائصه، ومنهجها فى التفسير، واجتهادها التفسيرى الفقهي، وموقفها من القراءات والنسخ والمتشابه، وعلاقاتها بعلماء عصرها، وطريقتها التربوية فى التفسير.

وأما القسم الثانى فقد احتوى على نص التفسير، بعد أن قمت بجمعه وتحقيقه وترتيبه حسب آيات القرآن الكريم وسوره، بقدر ما وسعنى من الجهد، وما أسعفتنى به المصادر المتاحة.

وقد اعتمدت فى إعداد هذه الرسالة على كتب التراث الأصيلة المعتمدة، مثل كتب السنة الصحاح، ومسند أحمد، وموطأ مالك، ومستدرك الحاكم، ومصنف عبد الرزاق، وسنن الدرامي، وسنن الدار قطني، وطبقات ابن سعد، وسيرة ابن هشام، وأسد

الغابة، والإصابة، والاستيعاب، وسير النبلاء، وأنساب الأشراف، والبدء والتاريخ، وتهذيب التهذيب، والجرح والتعديل، وميزان الاعتدال، وتذكرة الحفاظ، وتفسير الطبرى والقرطبى وابن كثير، وغير ذلك.

ولا أدعى فى عملى هذا الكمال، فالكمال لله وحده، والحمد لله أولاً وآخراً، وأسأله الرحمة والمغفرة عما أكون قد سهوت عنه أو أخطأت فيه، وأقدم هذا العمل المتواضع حسبة لوجه الله الكريم، فإن يكن فيه من حسنة فمن الله وحده، وإلا، فمن نفسي، وحسبى أنى أخلصت نيتى وبذلت جهدي، وعلى الله قصد السبيل.

دكتور/ عبد الله أبو السعود بدر